حماية التراث العمراني والمعماري كآلية للتنمية السياحية الجبلية الأوراس نموذجا -

مدور وليد [1] ، رجال عمر [2]

[1] جامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة3 (الجزائر)، E-mail: oualid.meddour@univ-constantine3.dz
[2] جامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة3 (الجزائر)، E-mail: omar.redjal@univ-constantine3.dz

ملخص:

شكلت السياحة اهم المكونات الأساسية لإعادة تنظيم الاقتصاد الوطني في الآونة الأخيرة في البلاد بشكل عام وإقليم الاوراس بشكل خاص، فقد أدرجت سبعة مخططات للتوجه السياحي بالمنطقة تضمنت منشآت سياحية والذي سيجعلها مستقبلا تكتسب مكانة على المستوى الوطني على الخصوص.

يزخر إقليم الاوراس بمقومات سياحية عديدة ومتميزة سواء كانت مقومات تاريخية وأثرية كالمداشر والقلاع ومقومات طبيعية تتمثل في تنوع المناخ وتوفر مختلف البيئات الطبيعية، والتضاريس الجبلية والوديان فهي مناسبة لاستقطاب العديد من الوافدين اليها ويمكن ان تدفع إلى النهوض بقطاع السياحة بشكل ملموس.

ان الاعتماد على السياحة التراثية يجب تأكيده من خلال الحفاظ على تراث تلك المناطق من منطلق الأصالة والمعاصرة فضلاً أن وجود هذا التراث يعني محاكاة الماضي وعكس الجوانب الحضارية والتاريخية للأمة وتحقيق مبدأ الاستمرارية في عملية البناء الفعال للمجتمع من جيل لآخر، وهو وسيلة لبناء وإنعاش المجتمعات فكرياً وثقافياً وفنياً، ولا تتأتى الرغبة في المحافظة إلا من خلال تجسيد مبادئ التنمية المستدامة المبني على أسلوب التشاور من خلال تفعيل أسلوب المشاركة الجماهرية في الحماية والمحافظة على المحميات التراثية بإقليم الاوراس.

[1] مدور وليد.

ان تثمين التراث العمراني والمعماري، ودمجه في التنمية بمختلف أشكالها، نظرا لما يزخر بها الإقليم من تنوع في الموارد الاقتصادية، ومن تراث طبيعي وثقافي ومعماري ...، تراث من شأن المحافظة عليه أن يسهم في تفعيل مسار التنمية السياحية المستدامة بإقليم الاوراس.

كلمات مفتاحية: سياحة جبلية؛ تنمية مستدامة؛ إقليم الاوراس؛ تراث معماري وعمراني؛ سياحة تراثية.

1. مقدمة

في الواقع، إن الإشكالية المركزية التي ننطلق منها في عرضنا هذا، والتي تقدم الهيكل العام لأهم محاوره، هي إشكالية حماية التراث وتوجيهه لخدمة السياحة في الاطلس الصحراوي، أو إن شئنا الدقة أكثر، "بالتجمعات الاوراسية"، هذه الأخيرة التي تتوفر على موروث حضاري متعدد ما يطرح أكثر من نقطة استفهام حول السياسات المحلية والجهوية المتبعة في إطار مفهوم السياحة الصحراوية والجبلية.

لقد أخذ الجانب العمراني شطرا كبيرا في حياة وتاريخ الإنسان الأمازيغي بصفة عامة، والإنسان العبداوي (منطقة وادي عبدي) بصفة خاصة، والذي استطاع في الأخير تشييد مبان عمرانية لها أشكال وأدوار مختلفة اتخذها مسكنا له لينتقل بذلك من حياة الترحال والتجوال والكهوف إلى الاستقرار والسكن. إنها بداية حضارة وادي عبدي كما أكد واكتشف الأثريون أن أعظم ما توصل إليه الإنسان في تاريخه الطويل هو فن العمران[2] بما فيها الدشرة.

تعتبر الدشرة من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي، الذي تتميز به منطقة الاوراس ويتميز بنمط معماري خاص، وهذا دليل على وجود هذا البناء العريق في مختلف مناطقه على جانبي واد عبدي خاصة. فقد ارتبط تشييد هذه البنايات بالظروف التاريخية التي عرفتها المنطقة.

وترجع أسباب اختيار منطقة وادي عبدي وخاصة مداشرها كحالة دراسية للأسباب التالية:

أولا :تمتع المنطقة بالخصائص الطبيعية المميزة للمناطق الجبلية بالإضافة إلى المقومات السياحية الكائنة بها.

[2] www.tawalt.com

ثانيًا: التحولات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية التي تعددت مؤثراتها على البيئة الطبيعية بصورة سلبية في كثير من الأحيان.

ثالثًا :الحاجة إلى إيجاد سبل للمحافظة على التراث العمراني للمنطقة وتطوير أساليب التنمية والتعمير في هذه المناطق الحساسة.

- **إشكالية البحث:**

بالرغم من أن منطقة الأوراس عموما ومنطقة وادي عبدي بصفة خاصة تتمتع بمقومات سياحية طبيعية وتراثية وتاريخية إلا أن ثمة أسئلة عديدة تطرح حول أهم المشاكل والمعيقات التي تعترّض عملية حماية موروثها وتثمين عناصر الجذب السياحي فيها ومن هذه الأسئلة:

- كيف تمكنت هذه المراكز من التأقلم مع خصوصيات المنطقة؟
- كيف يمكن التوفيق بين تطوير السياحة التراثية بمنطقة الأطلس الصحراوي من جهة والمحافظة على الموروث العمراني وكذا خصوصيات المنطقة وحساسية هذا النوع من المجالات؟

2. التعريف بمجال الدراسة:

_ **الموقع:**

_ **جغرافيا:** تقع في قلب الاوراس وتنتمي إلى سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ضمن مجال ولاية باتنة، وتشكل منطقة وادي عبدي نطاقا انتقاليا بين النطاق الجبلي (الأطلس الصحراوي) والصحراء فالوحدة الطبيعية المتضمنة لهذه المراكز هي حوض وادي عبدي.

_ **إداريا:** منطقة الدراسة والمتضمنة 04 بلديات منها بلديتان تمثلان مقر دائرة والتي تنتمي إداريا إلى ولاية باتنة وتضم إجمالي عدد البلدية يقدر بـ61 بلدية و21 دائرة، وهي تقع في الجنوب الشرقي للولاية، وهي ذات امتداد الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ويعتبر الطريق الوطني رقم RN 87 من مقومات المنطقة، حيث يؤمن الربط بين مختلف مناطق الدراسة، والذي يربط مدينة باتنة بمدينة بسكرة بامتداد يقدر بـ 150 م، ويخدم كل من بلديات: ثنية العابد، شير، منعة، تيغرغار وجمورة (بسكرة). ويحد بلديات منطقة الدراسة من: (الخريطة رقم 01) من الشرق كل من بلدية أريس، بلدية تيغانيمين وبلدية غسيرة، ومن

الجنوب: كل من بلدية برانيس وبلدية مشونش (ولاية بسكرة)، اما الغرب فنجد بلدية عين زعطوط وبلدية جمورة (ولاية بسكرة)، وشمالا كل من بلدتي وادي طاقة وبوزينة.

3. **خصائص منطقة وادي عبدي** "إمكانيات محدودة وعوائق للتعمير"

- المنطقة في معظمها مجال جبلي شديد التضرس.
- شبه تجانس من الناحية الجيولوجية الصلبة.
- جفاف الوديان في فترة الصيف وضعف في الينابيع والآبار.
- غطاء نباتي متنوع ويعرف تدهور مستمر.

تمثل هذه الخصائص عوائق للتعمير وتساهم في محدوديته

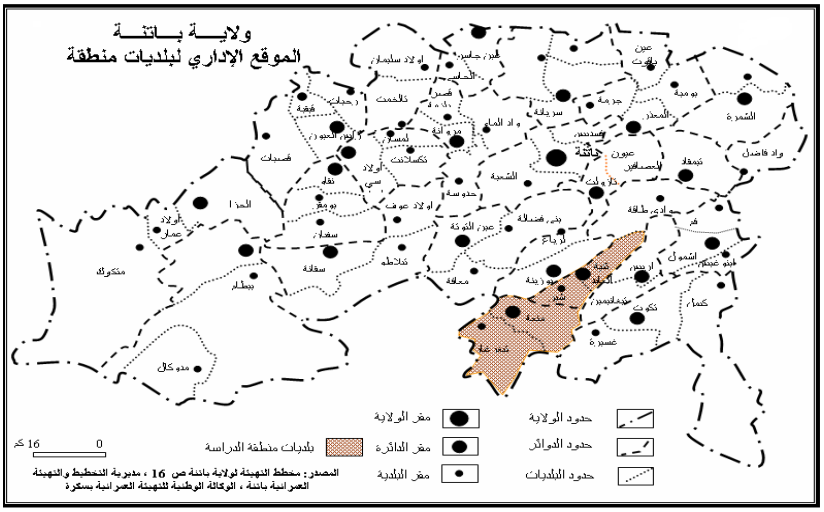

4. **السياحة التراثية:** وبالرغم من المجهودات التي بذلت لتنمية هذه المناطق إلا أن هناك عدة عوائق وعراقيل تقف في وجه تنمية وترقية هذه المداشر، من أهمها العامل الطبيعي والعقاري والوازع الثقافي، هذه المراكز التراثية وإن تم الاهتمام بها وتوظيفها في السياحة التراثية التي عرفها الصندوق الوطني لصون التراث التاريخي: "بأنها تجربة السفر إلى الأماكن والأنشطة التي تمثل أصالة قصص الناس من الماضي والحاضر التي تشمل التاريخ والثقافة والموارد الطبيعية ".

هذا النوع من السياحة بإمكانه أن يعمل على استقرار السكان أمام الظروف الحياة القاسية ومن جهة أخرى أن تخلق رابطا بينها وبين باقي مناطق الولاية وبالأحرى باقي التراب الوطني ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التوجيه العقلاني لمثل هذه المجالات الحساسة من جهة وحماية التراث العمراني من جهة اخرى لدعم السياحة الجبلية والصحراوية واقتصاد التجمعات وتحفيز الإرادات السياحية وتعزيز الاقتصاد المحلي وتحسين نوعية الحياة للمقيمين والزوار على حد سواء.

الشكل رقم(01)

4.1. أصل سكان منطقة وادي عبدي:

ينتمي سكان أولاد عبدي إلى أصل نبيل يقال إنهم عرب من أولاد هلال، أتوا من إفريقيا قرابة سنة 1048، فيما بعد تأقلموا مع عادات وتقاليد البربر.

هذا الأصل العربي الذي يعود نسبهم إليه متناقش فيه، هل يمثلون فيما بعد النمط البربري، حوالي 300 سنة من استيطانهم منحدرات الجبل الأزرق الذي يمكن قوله في تاريخهم من القرن 11، هل هم بربر، عرب BOURCH، رومان ROMAN، بربر أم أبناء أولاد هلال هي الحقيقة.

إذا أصلهم غير واضح، يسمى بالمقابل العبداويون، بالبربر، ارتباطهم يبرز في هذه المرحلة المعاشة في الجبل أين لجئوا منذ قرون الاستعمار الرماني، الذي وضع مع أولاد عبدي تالف والذي انتهى بالتلاحم بينهم، أولاد عبدي وأولاد داوود لهم أصل واحد. وقائد هذه المستعمرة يسمى MAIOU، هذا الاسم لعب دور كبير في روابط الأوراس ونجد هذا الاسم في حكايات قبائل جبل شرشار وقبائل أولاد رشاش، أو BOURCH، أين سكن منزل قريب من منبع مائي تسمى عين الرومي، لا يمكننا التردد في ذكر مختلف الروابط والعلاقات لـ: BOURCHيذكر

اسمه في حكايات لأولاد عبدي. والبعض يعطي أصلهم أنهم من سلالة النبي (ص) التي أتت إلى المنطقة مع بني هلال، في المقابل الكل متفق على عدد الأبناء والأجيال من هذه الأقوال يمكن وضع شجرة العائلة للقبائل الأخيرة للأوراس[3]

بورك BOURCH تزوج مرتين وأبناؤه كما يلي:

- الزواج بتوبة: (Avec TOUABA)

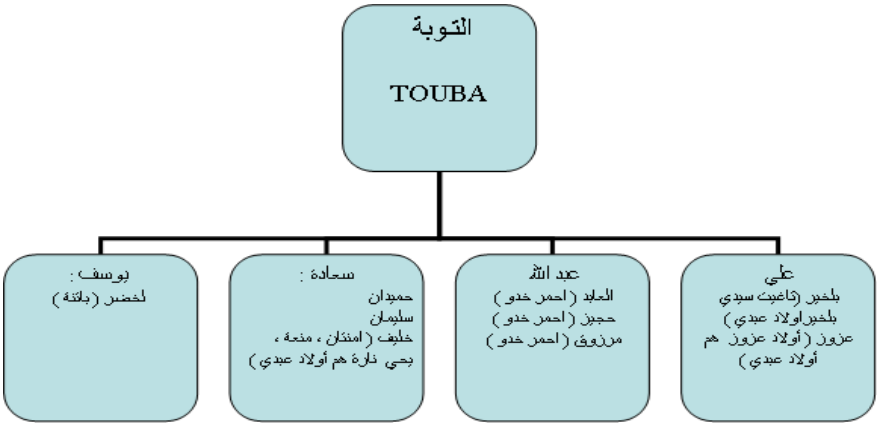

- الزواج من عائشة تابهلولث (Avec AICHA TABAHLOULT)

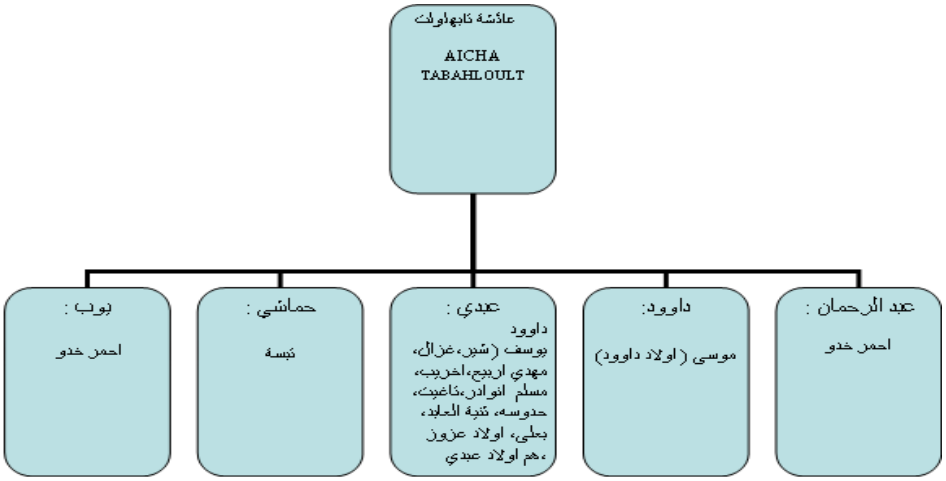

الشكل (03،02): أصل سكان منطقة وادي عبدي

[3] Le colonel de Lartigue (1904), monographie de l'Aurès, (Constantine), p 191 -197.

4.2. العرض السياحي والتراثي بالمنطقة: لم تعد السياحة تعني الحالة الترفيهية البسيطة وإنما أصبح يطلق عليها الصناعة الجديدة المربحة من الناحية الاقتصادية، ونظرا للتنوع الكبير الذي تحظى به منطقة الأوراس، سوآءا في المناظر الطبيعية و الأثرية ، أو حتى العادات و التقاليد وكذلك الأمر بالنسبة للصناعات التقليدية، لذا ارتأينا الإطلالة على تراث منطقة وادي عبدي موارد طبيعية سياحية ذات تنوع مميز من جبال و أودية ، سهول خلابة ومناطق رطبة ومواقع أثرية وسكن عتيق وتراثا ثقافيا واجتماعيا زاخرا، ومقومات وهياكل تتطلب التفعيل كي تساهم في صناعة السياحة الداخلية وخاصة الأهمية التراثية لمختلف المداشر بحوض وادي عبدي.

ضريح امدغاسن

تيمقاد

منطقة غوفي

الصورة رقم (01، 02، 03): تنوع التراث الثقافي والعمراني بمنطقة الأوراس

4.2.1. العمران التقليدي الأوراسي: تتميز الدشرة[4] التي تعد أساس عمران منطقة وادي عبدي بالخصائص العمرانية التالية:

- يمثل المسجد النواة الأساسية للدشرة.

4 الدشرة: من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي الذي تتميز به منطقة الاوراس، وقد ارتبط تشييد هذه المداشر بالظروف التاريخية التي عرفتها المنطقة، واستطاعت أن توفق بين الاستعمالات السكنية، الوظيفية، والبعد الجمالي والتكييف مع المعطيات الطبوغرافية.

- تحيط المباني السكنية بالنواة الأساسية (المسجد).
- شبكة معقدة من المسارات الضيقة تصل الحد تشابك الأسطح مع بعضها.
- اغلبية الدشرات اتخذت مواقع دفاعية.
- مسارات شديدة التعرج والانكسارات ذات نهايات مغلقة، وذلك لأغراض دفاعية وبيئية.
- ظل النسيج العمراني للدشرة دون تغيير لفترة طويلة، وهذا راجع لطبيعة المجتمع المحلي.

وكون أن معظم مداشر منطقة وادي عبدي تتشابه في هيكلة مجالها، أعطينا نموذج لدشرة منعة.

أما سكنه المبني بطريقة المساطب (habitat à terrasses) والذي يتلاءم والمظهر الجيومورفولوجي المتدرج الذي توفره المنطقة -أنظر الصورة رقم-04-05.

إلا أن الشكل الحضري التقليدي المتمثل في الدشرة "صنف في التراث الوطني سنة 1928 "5، وهذا راجع إلى طابعه الخاص[6].

الصورة رقم (04، 05): مساهمة التكوين الطبيعي في تشوه مظهر سياحي بالمنطقة

- القلاع والدشور:

- القلعة Guelaâ :

[6] URBA-TECH, (mars 2008), Monographie des potentialités socioéconomiques et touristiques. Wilaya de Batna tourisme et patrimoine des outils de développement durable.

وقد تم تشييد ثلاثة قلاع في المنطقة في فترة الكاهنة ومن أهم تلك القلاع بالول التي صنفت في التراث الوطني سنة 1993

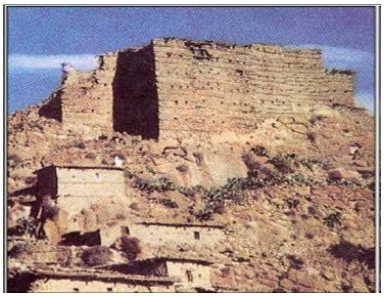

الصورة رقم (06):
قلعة بالول

4.2.2. مثال دشرة منعة:

ا-التعريف والموقع:

النمط العمراني التقليدي وهو نتاج لذلك الإفراز الحضاري الناتج عن طبيعة مجتمع ريفي ومستوى اقتضاء الحاجيات بين الناس، ويتسم بنسق محلي وظيفي معبر عن طبيعة المجتمع[7].

تقع دشرة منعة فوق ربوة يحدها من الشمال الطريق الوطني رقم (87)، من الجهة الشرقية والجنوبية وادي عبدي والجهة الغربية مصاطب زراعية، وتعتبر دشرة منعة من أجمل مداشر منطقة وادي عبدي[8]، ويمثل هذا النمط 23.4 % من مجموع مساكن المركز (تجمع منعة).

ب-تحليل المبنى التقليدي بدشرة منعة:

المباني تشغل كل مساحة القطعة، ومادة بناؤها الطوب والخشب، لونها تأخذ اللون الطيني الذي يعتبر اللون الرئيسي لمعظم المباني ما عدى المجددة، والتي أجريت لها تعديلات، وتتكون أغلبية المباني التقليدية من غرفتين إلى ثلاثة غرف، ويمكن أن تكون مستوى ارضي فقط، وأحيانا تضم غرف في الأعلى، تتحكم في شكل المبنى ظروف المكان ومتطلبات المستخدم، عندما يكون لخصائص

المكان والنشاط تأثير في مكونات العمران ومفرداته. حيث يظهر مدى الانسجام بينهما، ولكن في الآونة الأخيرة تحولت البنايات من بناية الطين إلى بناية الخرسانة والطوب الأحمر بداية

7 فيصل عبد المقصود عبد السلام، منى عزة عبد المنصف (2001)، تقويم سياسات التنمية العمرانية في ريف مصر، (المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري شبين الكوم، ص 154

8 BENABBAS MOUSSADEK, (BASC 2008) impact du développement sur les agglomérations auressiennes, the third architecture and sustainability conférence in (BASC Biskra).

من 1973[9] وخاصة بعد تدفق العمالة إلى الجنوب " قطاع الصناعة "، وتدفق عائدات المهاجرين إلى المنطقة.

الشيء الملاحظ في دشرة منعة أن البنايات متضامة، وتتكون في الغالب من طابق ارضي واحد، وأحيانا أخرى توجد غرف في الطابق الأول، كانت في السابق يوضع بها الاحتياجات الدائمة من الغذاء وكساء، إضافة إلى أن حد البناية هو بداية الطريق (المسارات)، والواجهات في هذا الشكل تختلف من بناية وأخرى حيث تتراوح بين 04-10 م[10]. (انظر الصور اسفله)

حيث نجد أن معامل الاستيلاء على الأرض (CES) مرتفع حيث يتم إشغال الحصص كلية بسبب صغر الحجم، إضافة إلى طبيعة البناء التقليدي المتضام التي تعرف به المنطقة.

صور 07 للنمط العمراني التقليدي بمنطقة وادي عبدي

[9] ALIXANDRA SAINSAULIEU, (1985) l'évolution des activités et de l'habitat à Menaa (Aurès), mémoires présenté pour grade de maitre en géographique (université de paris – IV), 1985.P 202.

10 تحقيق ميداني مارس 2018.

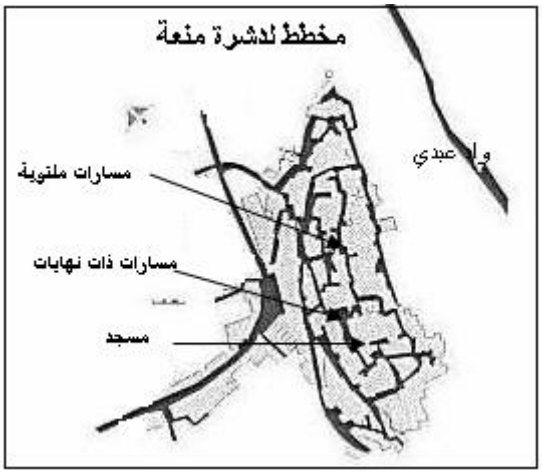

-**تحليل نسيج الدشرة:** يمتاز نسيج مختلف دشرات المنطقة بالتضام ويمكن تعريف النسيج العمراني المتضام بأنه نمط عمراني يتم فيه تجاور و تلاصق كتل المباني المعمارية مع التركيز الشديد في الأراضي، و تعد شبكة المسارات المتعرجة أهم ما يتميز به هذا الشكل الحضري ، والكثير من هذه المسارات ذات نهايات مسدودة ، والتي تعتبر فراغا خاصا ، وعرض هذه الطرق لا تتعدى 2.5 م، كما يتميز النسيج بوجود فراغات (les espaces libres et les interstitiels) بين مجموعة البنايات وهي ضيقة تستعمل في وقت المناسبات و الأفراح وتسمى باللغة المحلية " هبراحث " [11]

5. مظاهر التحول في الفكر التخطيطي:

النسيج التقليدي وظهور التوسعات الجديدة (نشأة مراكز حضرية وتدهور التراث العمراني بالمنطقة):

لقد شهد العمران في الفترة الأخيرة نمو هائل للتجمعات العمرانية والشبكة الحضرية، وهذا نتاجا للثورة الصناعية التي قلبت مفاهيم العمران، فقد تضخمت المدن والمراكز الحضرية، وتضاعفت وتعقدت تركيباتها، وطغى النمط الحضري على التجمعات الإنسانية، وسيطرت ثقافة المدينة ونمط حياتهم على الذهنيات. ففي الفترة الأولى يسود النمو تبعا لمحاور الاتصالات ثم تبنى طرق المعايير العرضية التي تتحول فيما بعد إلى عمران، مما أدى إلى ظهور المراكز الحضرية الصغيرة، والتي من بينها مراكز منطقة وادي عبدي التي عرفت تغيرا وتحولا في نمطها العمراني المعروف، وتباينت مظاهر التحول واتجاه النمو من مركز إلى آخر.

[11] Yousef Kamel, (2007), transformation des espaces urbains dans les tissus traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture, (centre universitaire de Bechar).

5.1. مركز ثنية العابد: مركز ثنية العابد كان في السابق يتمثل في دشرة ثنية العابد، وتتميز بنفس الخصائص التي تطرقنا إليها في العنصر السابق " الفكر التخطيطي التقليدي "، وكان اغلب التجمعات الثانوية عبارة عن دشرات بجانب واد عبدي وفي مواقع دفاعية.
وفي الوقت الحالي توسعت اغلب التجمعات بمحاذاة الطريق الوطني خاصة مركز ثنية العابد (شكل 04)

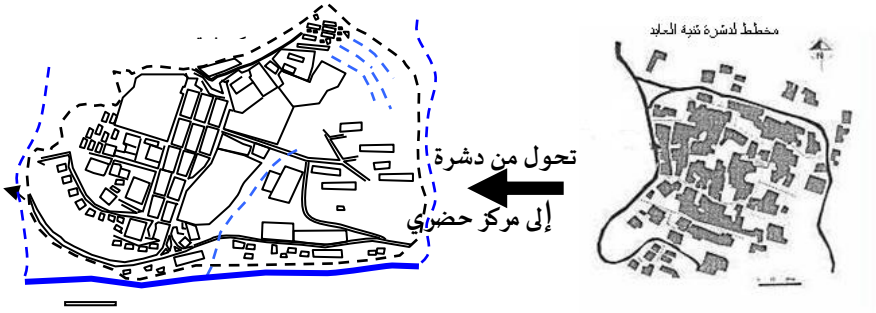

الشكل رقم (04) استحداث مركز ثنية العابد

5.2. مركز شير:" تلاحم سكني "

من النادر أن ينتشر الالتحام في شكل دائري خالص، فهو يدفع بسرعة النقط الخارجية التي في الإمكان أن تؤدي إلى ميلاد تجمعات من النمط الخطي، وهو النمط للنمو العام لمركز شير حيث كان يتمثل في دشرتي شير والنوادر وبعض المساكن المبعثرة تتموقعان على جانبي الواد، والنمط السائد هو الطابع التقليدي الذي تعرف بها المنطقة، ونتيجة للانتشار العمراني على مستوى الطريق الوطني وظهور ملامح التلاحم العمراني أدى إلى تشكل مركز شير، والتي تعد معظم مبانيه الحالية من النمط الحديث.

5.3. مركز منعة: " امتداد عمراني متقطع في عدة اتجاهات "

تعد دشرة منعة أعرق المداشر في منطقة وادي عبدي، نظرا لطابعها المعماري الذي يميزها وخصائصها العمرانية ذات هندسة معمارية تقليدية، ومواد بناء طبيعية، تتمثل في الحجارة

والطين والخشب[12] (الصورة رقم 04)، ونتيجة التحولات التي عرفتها المنطقة والتغيرات التي عرفها المركز أصبح مركز حضري تتنوع فيه الأشكال الحضرية يحتوي على مختلف التجهيزات والمرافق، وتضم بداخل محيطه العمراني منطقة النشاطات (الشكل رقم 05).

الشكل رقم (05) امتداد في عدة اتجاهات

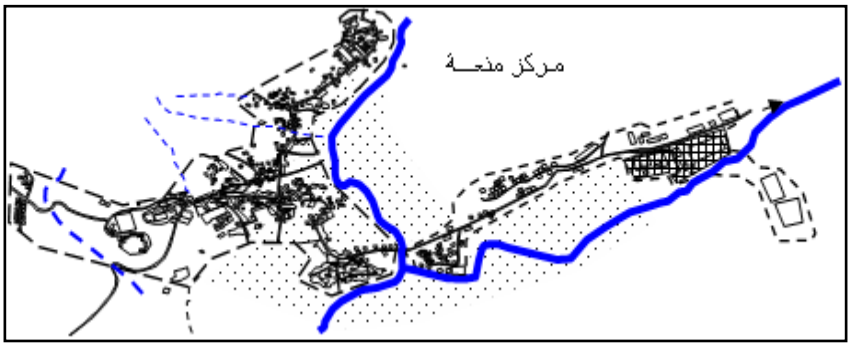

5.4. مركز تيغرغار:" استحداث مركز بدل نمط المداشر"

كان مركز تيغرغار عبارة عن مساحة مسطحة كانت تستعمل في فترة الاستعمار كمطار عسكري، كان المجال الذي يشرف عليه المركز حاليا يتمثل في أربع دشرات تتمثل في دشرة اوغانيم، دشرة ورقة ، آمنتان الأعلى وآمنتان السفلي، وكانت النمط العمراني الذي يسود المجال هو الطابع التقليدي الى غاية بداية السبعينات أين انتشر النمط العمراني الحديث في هذه التجمعات الثانوية، التي كانت تابعة لبلدية منعة الى غاية سنة 1984 أثناء التقسيم الإداري التي استحدثت بلدية تيغرغار التي تضم المركز الحالي والتجمعات الثانوية السابقة (مداشر) .

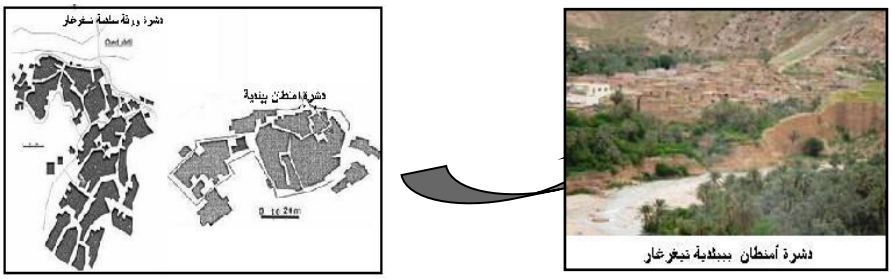

الشكل 6: استحداث مركز بدل نمط المداشر

[12]: مدور وليد، (2009)، التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس)، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية (جامعة قسنطينة).

فقد عرف المركز حركة عمرانية نتيجة حصوله على مجموعة من الاستثمارات، إضافة إلى إنشاء تحصيص بالمركز مما شجع استقطاب سكان التجمعات الثانوية للاستقرار به. (الشكل 06)

6. التحول في المعمار التقليدي:

إذا كان المجال العمراني والمعماري يعكس صورة معينة، فان هذه الصورة عبارة عن الواقع المعاش يوميا بأبعاده الاجتماعية، وبالفعل فان القوى الديناميكية المؤثرة فعلا على المجال العمراني الموجود، الذي أساسه اجتماعي[13]، حيث كان النمط التقليدي يمثل في حوض وادي عبدي سنة 1977 حوالي 90 % من جملة مساكن منطقة وادي عبدي، و في ضوء نتائج تعداد السكان والسكن لعام 2008 لا يمثل هذا النمط سوى على 4.81 % ، عدة تدخلات على نسيجها العمراني والمعماري ومن أهمها :

الصورةرقم(08):
تحول في الأنماط التقليدية

- تهديم كلي وإعادة البناء بمواد حديثة.
- الربط بمختلف الشبكات.
- الترميم باستعمال مواد حديثة.
- ترميم باستعمال مواد محلية.
- مباني جد متدهورة وآهلة بالسقوط.
- مباني منهارة تماما.

والصورة أعلاه تبين نوع من التحول في النسيج القديم، فإذا استمرت التحولات الحضرية بهذا الشكل فكيف يكون مصير الموروث الثقافي العمراني لمنطقة وادي عبدي.

6.1. عوامل تدهور العمران الطيني لدشرة منعة:

13 ربيوح بشير، (2005)، تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية: العوامل والفاعلون، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية، (جامعة قسنطينة)، ص 97.

من خلال استعراض التحولات التي عرفتها الأنسجة العمرانية للموروث الثقافي فإنه يمكن إجمال العوامل التي تساهم في تدهور التراث المعماري والعمراني الطيني بمركز منعة في الآتي:

- عوامل اجتماعية: زيادة حجم الأسر، وتطلب توسيع المباني.
- عوامل ثقافية :مثل غياب الوعي الثقافي لدي ساكني المباني الطينية التراثية بقيمتها، وغياب الانتماء إلى القيم الثقافية المحلية والتطلع ثقافة الغرب.
- عوامل إدارية: اقتصار مفهوم الحفاظ على ترميم المباني الأثرية دون مراعاة محيطها العمراني، التوجه العام للسلطات نحو منح رخص البناء في هذه المنطقة لتلبية المتطلبات الحالية للسكان.
- عوامل اقتصادية: عدم وجود خطة لتدبير تكاليف عمليات الحفاظ والمتابعة.
- عوامل بيئية: عدم مراعاة التقنيات العلمية في إيصال مختلف الشبكات ومخلفاتها.
- عوامل تنظيمية: عدم وجود جهات مختصة في الحفاظ على الموروث العمراني.

الشكل (10-09) الدشرة: بين الإهمال والعزلة

الشكل (11): منظر طبيعي يمثل إحدى مقومات الجذب السياحي بمنطقة وادي عبدي

6.2. تدخلات الحماية:

مهما يكن سبب المحافظة على العمران الطيني للمنطقة، يجب توفير سبل الحفاظ، ليس على المبنى المنفرد فحسب، بل على الخصائص الأصلية الدشرة بصفة خاصة وللمنطقة ككل، وهذا أمر لا بد منه، حيث سجلنا نوعين من التدخل على المباني الطينية وهي:

6.2.1. تدخلات السكان:

اختلفت أساليب الحفاظ تبعًا لنوع وحالة الأثر والتدهور الذي عرفه المسكن في الدشرة ومن اهم الاساليب التدخل ما يلي:

إعادة البناء: إعادة البناء للمباني على مثل الحالة التي كانت عليها في الماضي وهي نادرة.

الترميم: ترميم المباني الطينية للوصول بها إلى الحالة التي كانت عليه ونجدها في المباني المسكونة.

التجديد: يتضمن استعمال مواد حديثة للوصول بالمبنى الطيني إلى حالة قريبة من حالته وقت تشييده. وهي الأكثر انتشار في الدشرة.

6.2.2. تدخلات السلطات المحلية (البلدية): فيما يخص تدخل السلطات المحلية في حماية الموروث العمراني الطيني بالمركز، فيشمل:

- العمل على ربط المساكن بمختلف الشبكات.
- تكسية الأرضيات للمسالك والفراغات الموجودة بين المباني.
- توفير الإنارة العمومية في الدشرة.

- صيانة قنوات الصرف الصحي المؤدية إلى تدهور العديد من المباني الطينية.

الصورة رقم: 12 تكسية أرضية

الصورة رقم: 13 تكسية أرضية الدشرة

6.3. كيف يمكن المحافظة على التراث العمراني للمنطقة؟ تختلف أساليب الحفاظ على التراث العمراني للمنطقة تبعا لنوعية التراث العمراني وتتمثل فيما يلي:

-إعادة البناء: محاولة إعادة المباني العمرانية إلى حالتها الطبيعية.

- الترميم: ترميم المباني القائمة للمحافظة على أصالتها.
- التجديد: استعمال مواد حديثة في طابع تقليدي.
- الارتقاء: إحياء تراث المنطقة وخلق أنشطة ومرافق لتنشيط العرض السياحي.
- إعادة الاستخدام مثل استخدام المباني للصناعات التقليدية للمنطقة الاوراسية.

6.4. إجراءات لضمان حماية في المستقبل، وضمان الرقابة المطلوبة من خلال:

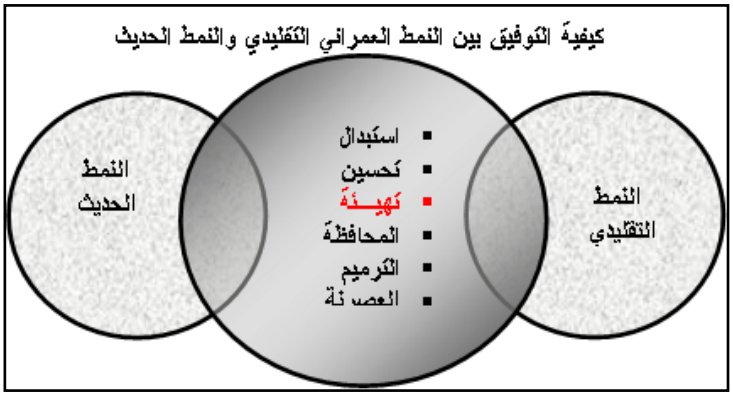

- الإعلام والتوعية بأهمية المحافظة على التراث عموما، والتراث العمراني لمنطقة وادي عبدي خصوصا.
- تطبيق القوانين والتشريعات الخاصة بالتراث العمراني لاسيما القانون 04/98 بتاريخ :15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث.
- إنشاء مخطط لحماية تراث منطقة وادي عبدي حسب المرسوم التنفيذي 323/03 بتاريخ :05 أكتوبر 2003 في إطار احترام أحكام المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير.
- إدراج مخطط شغل الأراضي لهذه الأماكن ويجب احترام التعليمات التي عليها مخطط حماية المواقع الأثرية واستصلاحها بالنسبة لهذه المنطقة.
- توظيف مفهوم الصياغة الوقائية للتراث العمراني.
- الإشهار بالمنطقة والتشجيع على الخرجات العلمية للطلبة الجامعيين (باتنة – بسكرة)

6.5. وضع دليل للهوية العمرانية في المناطق الجبلية والصحراوية: الهدف منه تحقيق النقاط التالية:

- التعرف على النمط المعماري والطابع العمراني التقليدي لمنطقة وادي عبدي (مراكز حضرية، مداشر، قلاع، مناطق جبلية ذات أهمية سياحية)
- تحديد عناصر العمارة المحلية والتقليدية والموروث الثقافي من نقوش وزخارف.
- التعرف على عناصر الجذب السياحي سواء الطبيعية، العمرانية، الثقافية.
- التعرف على الطرز المعمارية المحلية الخاصة بالمنطقة وإدراك التأقلم الطبيعي المناخي المعماري.
- التعرف على المواد المحلية المستعملة في البناء) طين، حجر، رخام، خشب، ...

خاتمة:

يمكن القول إن دراسة التراث العمراني بمنطقة الأوراس تبقى من الدراسات والأبحاث النادرة، والذي أصبح من الواجب العلمي إثارة النقاش حولها، والدفع بالدراسات التاريخية في هذا الشأن مع توفير الظروف الملائمة للمختصين لاكتشاف الحقائق التاريخية للمجتمعات.

إن عمران الدشرة ليس وليد الصدفة، بل يختزل تجارب من أنشئوها، واستطاع أجيالها أن يوحدوا بين ضروريات الاستخدامات الوظيفية، والبعد الجمالي والتكييف مع المعطيات الطبوغرافية، رغم التغيرات وتأثيرات العمران الحديث بشكل مباشر أو غير مباشر. إلا أن هذه البنيات التقليدية لا يعار لها أي اهتمام سواء من طرف سكان المنطقة أو السلطات والمحلية مما جعل حالتها تتدهور باستمرار لذا وجب أكثر من أي وقت مضى التفكير والتطبيق في سبيل الحماية ورد الاعتبار لها، والمحافظة على هذا الإرث العمراني، أو على الأقل الحد من حالات التدهور سواء من طرف المالكين أو السلطات المحلية أو المجتمع المدني، وذلك بترميمها وتسخيرها في أنشطة تعود بالنفع على سكان المنطقة كما هو الشأن بالنسبة للقطاع السياحي (العلمية والترفيهية).

كما خلصنا إلى أن الاعتماد على السياحة التراثية يجب تأكيده من خلال الحفاظ على تراث تلك المناطق من منطلق الأصالة والمعاصرة فضلاً أن وجود هذا التراث يعني محاكاة الماضي وعكس الجوانب الحضارية والتاريخية للأمة وتحقيق مبدأ الاستمرارية في عملية البناء الفعال للمجتمع من جيل لآخر، وهو وسيلة لبناء وإنعاش المجتمعات فكرياً وثقافياً وفنياً، ولا تتأتى الرغبة في المحافظة إلا من خلال تجسيد مفهوم الحكم الراشد المبني على أسلوب التشاور من خلال تفعيل أسلوب المشاركة الجماهرية في الحماية والمحافظة على المحميات التراثية.

مراجع

Kamel, Y. (2007). *transformation des espaces urbains dans les tissus traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture.* centre universitaire de Bechar.

Lartigue, l. c. (1904). *monographie de l'Aurès .* Constantine.

MOUSSADEK, B. (2008). *impact du développement sur les agglomérations auressiennes, the third architecture and sustainability conférence in BASC Biskra.* Biskra.

SAINSAULIEU, A. (1985). *l'évolution des activités et de l'habitat a Menaa (Aurès), mémoires présenté pour grade de maître en géographique.* université de paris – IV.

URBA-TECH. (2008). *Monographie des potentialités socioéconomiques et touristiques. Wilaya de Batna tourisme et patrimoine des outils de développement durable.* Batna.

www.tawalt.com. (s.d.).

المنصف ,ف .ع .(2001) .*تقويم سياسات التنمية العمرانية في ريف مصر، المؤتمر الثالث لتنمية الريف المصري شبين الكوم* .مصر.

بشير ,ر .(2005) .*تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية :العوامل والفاعلون، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية*) .جامعة قسنطينة.

وليد ,م .(2009) .*التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس)، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية* .جامعة قسنطينة.